الرياض

ربيع الحرف

لو كان الفقر رجلاً لقتلته*

د.نورة السعد

ألم يكن متوقعاً تلك الزيارة الأبوية التي قام بها ولي العهد صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ليقف بنفسه على ذلك الواقع الذي يحتوي تلك الشريحة من ابناء المجتمع وقد تجاوزت مواقعهم مخرجات خطط التنمية بسنواتها الثلاثين؟؟ اراد هذا الحاكم المتميز ان يكون القدوة لكل المسئولين وامراء المناطق كي يقفوا بانفسهم على احوال ابناء المحافظة او القطاع الذي يتحملون مسئولية رعايته..

الأمين عبدالله الأب الرائع، كان بسيطاً قريباً الى النفوس وهو ينتقل من منزل الى منزل. ومن شارع الى آخر.. هذه المنازل التي زارها يعرفها كل من كان له علاقة بالجمعيات الخيرية فهي الوسائط التي كانت تجعلنا نعايش هؤلاء.. ونقترب من مآسيهم وفقرهم.. ولهذا كان مهماً هذا الاقتحام لعالمهم وابلاغ المترفين عنهم.. كي تتحقق معادلة التكافل الاجتماعي. وكي تتحقق معادلة الاستثمار في ابناء الوطن، وهم الاحق بالتبرعات والاموال التي يرصدها الاثرياء لتمويل مشاريع سياحية في الداخل والخارج!!...

وكان الأجدر بها مشاريع استثمارية وتدريبية وتأهيلية لابناء هذه الشريحة التي تكالب عليها الفقر بأبعاده المختلفة.. خصوصاً في ظل الانحسار الاقتصادي الاخير، وتفشي البطالة... وهروب بعض رجال الأعمال الأثرياء جدا من مسئوليتهم الوطنية وحجب اموالهم عن تأهيل وتدريب ابناء هذه الأسر الفقيرة.. ولا بأس من منحها لمن لا يستحق من امثال من تبرعوا لهم بعض أثرياء جدة منذ شهور..

الفقر.. مشكلة لم تظهر فجأة وهي نتيجة حتمية اذا لم يواكب إرهاصاتها مشاريع استثمارية واحتوائية لمشكلات هذه الشريحة ودعونا نعترف، كما قاد سموه الكريم، مرحلة الاعتراف بالمشكلة، دعونا نعترف ان اهتمامنا في السنوات الاخيرة كان منصباً على المشاريع الرياضية اكثر من ملاحقة مشاكل الفقر... واهتممنا حالياً بمشاريع السياحة اكثر من اهتمامنا بمحاربة البطالة رغم نداءات ولاة الأمر المستمرة.. ولكن سدنة المال من بعض رجال القطاع الخاص كانت الاولويات لديهم تمويل مشاريع الترفيه والاستثمار في المجمعات التجارية الضخمة التي تبلغ قيمة السلعة فيها ما يكفي إعالة اسرة فقيرة.

دعونا نعترف اننا لا مانع لدينا من إطلاق ألعاب نارية في احتفالات المدن الكبيرة تكلف الملايين من الريالات في الوقت الذي تعيش هذه الشريحة في احياء هذه المدن وهم في متاهات الفقر!! فكيف لو استثمرت هذه المبالغ في مصلحتهم وإعالتهم ولا اقول التصدق عليهم فقط.. والإعالة هنا تعني حماية الكبير والمريض وتدريب وتأهيل الشاب القادر على العمل..

@@الفقر مشكلة اجتماعية خطيرة لانها تمثل احياناً سبباً لعدد من المشكلات الاجتماعية كالانحراف الاخلاقي من جرائم قتل وسرقة او تهريب للمخدرات،.. والخ.. ولكن هذا لا يعني أن الفقراء هم مجرمون.. بالطبع لا... ولكن قد يؤدي الفقر الى الانحراف ولا ننسى عبارة الخليفة عمر، عندما قال: "لو كان الفقر رجلاً لقتلته".. فالفقر نار تحرق إنجازات اي مجتمع.. وحتى لا تتسع رقعة هذه الشريحة، وحتى تكون لنداءات ولي العهد الامين صدى في ارصدة البنوك واثرياء الوطن وفاعلي الخير الذين ينفقون في السر.. وهم لا يعلنون عن تبرعاتهم ولكنها تروي بعض قنوات هؤلاء الفقراء. لابد من حملة منظمة مستمرة وليست موسمية، يتم فيها التنسيق بين كافة الجهات الرسمية والاهلية والمؤسسات الخيرية، والتعاون لتعزيز مشاريع الاسر المنتجة التي أشار اليها معالي وزير العمل والشئون الاجتماعية الدكتور علي النملة، الذي فتح ملفات هذه المشكلة امام أعلى سلطة في الدولة ولم يمالئ ويدَّع ان الوضع على مايرام.. كما ادعى بعضهم في بعض الكوارث التي حدثت بسبب قصور اجهزتهم..

@@مع امسيات هذا الشهر الكريم، اضاء ولي العهد عتمة أحياء الفقراء، وبقي علي اثرياء المجتمع الذين استفادوا من خير هذا الوطن، ومن منجزات خطط التنمية ان يقوموا بدورهم في تحويل حياة هؤلاء الفقراء الى ما يستحقونه اخوة يحاسبنا الله عن مآسيهم، وفي (التكافل الاجتماعي) مسلمة الحلول التنموية عاجلا وليس آجلاً..

ومهم ان نشكر مبادرة سمو الامير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز للإسكان وإن كنت اتمنى من سموه ان يجعلها خطة خمسية وليست عشرية.. فالفقراء اعدادهم تتجاوز الوحدات السكنية التي ستنفذ كل عام وعددها الف وحدة في مختلف انحاء المملكة.. وسموه القادر على هذا ان شاء الله.

@@طوبى لفاعلي الخير، الذين يترجمون مضمون معادلة المجتمع التي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.